الولادة الالهيـــة فى مصر فى عصـــــر البطالمـــــة

شحاتة محمد اسماعيـــل

كانت مصر فى عصورها القديمة من البلاد التى تعتز بتقاليدها المتوارثـــة ، حتى رسخت تلك التقاليد فى وجدان بنيها رسوخا ثابتا ، وسرت فى عروقهـــــم مسرى الدماء . ولعل مرد بقاء وثبات تلك التقاليد إنما يرجع أساسا الـــى بلورتها فى شكل قيم أدت الى اقتناع الانسان فى مصر القديمة بديانتـــــه وحرصه عليها .(١)

ومما لا شك فيه أن الديانه فى مصر – كما كانت فى غيرها من سائر اقطـــار العالم القديم – كانت مصدرا من أهم المصادر التى طالما استمد حكـــــام البلاد السلطة منه ، فلا غرو إن كان حق الملوك الالهى ركيزة من أهـــــم الركائز التى ارتكن اليها البطالمة فى حكمهم لمصر .(٢)

ومن الواضح قيام فكرة حق الملوك الالهى فى مصر منذ عصور موغلة فـــــى القدم ، وإن كانت الأسس التى قامت عليها هذه الفكرة لم تنظم إلا على أيـــام الدولة المصرية الوسطى(٣) ، ثم تناقلتها الأجيال حتى نهاية الوثنية .(٤)

---

(١) أنظر : عبد العزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم – مصر والعراق ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ٣٢٩ وما بعدها .

(2) Bouché - Leclerq, Histoire des Lagides, Pares,1907,III, pp. I ff.

(٣) لقد قسم " مانيتون " (Manethon) الكاهن المصرى تاريخ مصر القديم الى احدى وثلاثين اسرة .

راجع : محمد أبو المحاسن عصفور ، معالم تاريخ الشرق الادنى القديـــــم ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ٩٤ .

ولكن جرى العرف على كونهم ثلاثون أسرة وزعت على ثمان وحدات اعتباريـــة كانت الدولة الوسطى إحداها وقد استمرت قرون ثلاث من القرن الخامس عشـــر القرن الثامن عشر قبل الميلاد. انظر : عبد العزيز صالح : المرجع السابق ص ٣٧

(4) Jouguet, L'impérialisme Macedonien et L'Hellenisation de L'Orient, Paris,1926, Eng. Translation by Ogden, London,1928 P.286

ابراهيم نصحى ، مصر فى عصر البطالمة ، ط ٦ ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ج ٢ ، ص ٤

ومفاد هذه النظرية أنه كان يحكم مصر منذ عصور لا يستطيع العقل البشرى أن يعيها ملوك ، وأن الأوائل منهم كانوا آلهة على وجه الحقيقة ، أولئك الذين رتبوا شئون البلاد وعلموا أهلها أصول الحياة والحكمة ، وبعد أن أرسوا قواعد الديانة ارتفعوا عن حكمها حكما مباشرا ليعقبهم ملوك من البشر.(١)

ونظرا لأن " رع "(٢) كان أول الملوك الالهة ، وأن " حور "(٣) كان آخرهم ، لذا فقد ثبت فى المعتقدات المصرية القديمة أن فرعون ما هو إلا صورة حية للإله " حور " بصفته وريثا له ، كما إنه كان ابنا للاله رع (٤)، إذا فقد كان إلها وابن إله ووريث الآلهة - من " رع " الى " حور " - على عرش مصر(٥). وعلى هذا الأساس اصبح كل فرعون يحمل لقبى " حورس " و " ابن رع" منذ منتصف عصر الدولة القديمة (٦)

وبالاضافة الى ما سبق فقد اعتقد المصريون القدامى بأن أم فرعون قد أنجبته من الاله " آمون "(٧). ومن هنا أصبح إبن آمون لقبا أساسيا حرص

---

(1) Cf.Moret, Du caractére religieux de la royauté pharaonique, Paris, 1902, PP. 6ff

نصحى ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥

راجع : عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٨٢ .

(٢) اعتقد المصريون القدامى فى وجود رب قادر اتخذ الشمس آيته الكبرى، وقد توهموه فى " رع " .

انظر : عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ص ٣٣١ ، ٣٤٠ .

(٣) " حور " هو العالى او البعيد ، عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ،ص ٣٣١

وكان رمزه صقر جمع بين الرشاقة والقوة والجمال .

(4) Cf. Moret, op. cit., P. 32

_____ , The Nile and Egyption Civilization, PP. 94-5

(٥) نصحى ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٦

(٦) " امون " بمعنى الحفيظ او الخفى . راجع : عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٣٣١

(٧) سليم حسن ، مصر القديمة ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ج ١ ، ص ٣٦١ .

عليه الفراعنة اشد الحرص،وكان ولى العهد يحمل هذا اللقب منذ أن تلده أمه . وسرعان ما يزداد تمسح أولئك الملوك بالدين والتضرع الى الإله آمون التماسا لكراماته كلما أحس أحدهم بأية شبهة يمكن أن تمس شرعية ولايته للعرش (١). عندئذ يسارع الى تأكيد تدخل أبيه آمون (رع) بنفسه في اختياره ، أو يسارع بتأكيد بنوته المباشرة له ، نتيجة لحلوله فى روح أبيه وقت أن أنجبته أمه (٢) .

وعلى هذا الأساس فقد أصبح إبنا لآمون ، كما أنه يكون قد أثبت حقه الالهى فى التاج . وماكان على الكهنة إلا أن يروجوا فكرة تلك الولادة الالهية كما كان عليهم اقناع الشعب بأن ذلك الفرعون الجديد ، ليس بشرا عاديا بل هو إله ، أنجبته أمه من كبير الالهة (٣) آنذاك كما سبق أن أسلفت . كما أن ذلك الفرعون قد تمت ولادته بفضل العناية الإلهية ، وتعهدته الآلهات وأرضعته . وبذلك أصبح ابنا للآله ووريثهم ، بعد أن منح القوة والخلود وأن أباه الإله قد أقامه فى زمرة الآلهة ، كما أن أبوه من البشر قد أعلن فى الناس مولده الإلهى المقدس ، مبينا نعم الآلهة عليه . (٤)

---

(١) اى فى حالة حدوث خلافات أو مشاكل على ولاية العرش ، حين كان يعتليه أحد افراد الأسرة المالكة غير الوريث الشرعى ، أو أحد المغتصبين من غيرها .

راجع : نصحى ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٦

سليم حسن ، المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ٣٥

(٢) انظر عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٢٠٦ .

(٣) كان " رع " منذ أواسط عصر الدولة القديمة ، و " آمون " خلال عصر الدولة الوسطى ثم " آمون – رع " فى بداية الدولة الحديثة حتى عهد اخناتون حيث انتقلت الى " آتون " ليستردها " آمون – رع " مرة أخرى على أيام خليفته وتستمر حتى نهايات العصور القديمة .

راجع :عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٣٣٣ .

(٤) نصحى ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٦

ويرى بعض الباحثين (١) أن الاشادة بمخالطة كبير الآلهة لأم التملك لم تكن ضرورية حتى يمكن اعتبار ابنها الملك وريثا للآلهة ، إن لم تشبه شبهه وكان وريثا شرعيا للتاج . بينما يرد عليه آخرون(٢) بأنه لابد من أن يتم هذا الأمر ، سواء أكانت هناك شبهه أم لم تكن .

هذا ، وقد ظهرت قصة التولادة الالهية منذ أن تشكلت الاصول الأولى للحكم فى تاريخ مصر القديم . ويبدو انها كانت احد الاسباب التى فرقت بين اسرة واخرى من الاسر الحاكمة التى تعاقبت على عرش مصر .(٣)

وفى مؤسس الاسرة الخامسة : " وسر كاف " ، والذى اتخذ " ار ماعت " - أى محق الحق أو واضع النظام لقبا له ، مثالا قد يتكرر على مدى التاريخ ، إذ أن أنصاره لم يقنعوا بحقه فى الحكم علن طريق زواجه من " خنتكاوس"(٤) والتى انتهت بها شجرة نسب الأسرة الرابعة ، ولجأوا الى نوع من الدعاية(٥) - لاقى رواجا بين الناس آنذاك - مفاده أن ساحرا كان يسمى " دجى " قد أبلغ

---

(1) Maspero, Histoire ancienne des peuples de l'orient, I, PP. 258-9.
(2) Moret, Du Caractére, PP. 39 ff

(٣) قارن : نصحى ، المرجع السابق ، ص ٤ وما يليها .
سليم حسن ، المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ص ٥ - ٢٩٦ .

(٤) لقد ورد فى نقوش مقبرتها التى شيدت على هيئة تابوت ضخم فوق قاعدة صخرية مربعة عالية بهضبة الجيزة أنها " بنت الرب " راجع :
Junder, Mitt.Kairo, III, 129, 131 , 143

وربما يشير هذا اللقب الى اعتبارها الإبنة البكر لأبيها (منكاورع) ، أو الى دورها فى نقل شرعية الحكم الى زوجها . أنظر :
عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٢٨
سليم حسن ، المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٣٢٨ .

(٥) حفظتها لنا بردية ترجع الى الدولة الوسطى ، على أيام الاسرة الثانية عشر ، تعرف باسم بردية فستكار . راجع :
عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ١٣٠
سليم حسن ، المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٣٣١ .

الملك " خوفو " بأن الإله " رع " قد خالط زوجة أحد الكهنة ، كى يقوم إبنه يحكم هذه البلاد(١). هذا وقد وجه الإله " رع " بعض الآلهات لمساعدة تلك السيدة أثناء الوضع ، فقمن بتنفيذ الأمر الالهى فوقفت " ايزيس " أمامها " وتفثيس " خلفها ، بينما قامت " حكت " (٢) بعملية الولادة . وعند ولادة الطفل قامت الآلهات بغسله وربطن سرته وأعلنت " مسخنت " أنه سيقوم ملكا فى هذه البلاد جميعا ، بينما بث " خنوم " الحياة فى أعضائه .(٣)

وتلك كانت أول قصة للولادة الالهية وصلت الينا تفاصيلها ، وبناء عليها فإن " وسر كاف "-مؤسس الاسرة الخامسة-لم ينتسب الى بشر وإنما ينتسب الى روح الاله " رع " ، نظرا لأن أمه " نفرخوتبس " قد أنجبته من رجل مبارك من كهنته (٤)، وذلك فى محاولة لخلع نوع من الشرعية فى الحكم يستمدها من إرادة الهية وأصل مقدس ....

وإذا ما سبرنا غور التاريخ فى محاولة للاقتراب من الولادة الإلهية فى مصر البطلمية لطالعتنا الأسرة الثامنة عشر بظهور " حاتشبسوت "(٥) إبنة

---

(١) راجع : سليم حسن ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ص ٣٢٠ ، ٣٥٦ .

(٢) تقمصت الإلهة " حكت " ضفدعة كانت لها مكانتها بوصفها إلهة الولادة والسحر والبعث . أنظر :

سليم حسن ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣١٤

(3) Maspero, Contes populaites; Le roi Khoufoui ebles magiciens " PP. 74-7

نصحى ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٧

(٤) عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ١٣٠

(٥) ساعت كا رع تولت الحكم بالاشتراك مع تحوتمس الثالث - زوج إبنتها - على أغلب الظن من سنة ١٤٩٠ ق.م. الى سنة ١٤٦٨ ق.م.

عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٢٠٥

" تحتمس الاول "(٦) من زوجته الشرعية ، ولقد كان من الممكن أن تخلف أباهـــا على العرش لو أن سوابق حكم الملكات فى تاريخ مصر القديم قد شجعتها علـــى ذلك . ثم كان ما كان من أمر زواجها من أخ لها غير شقيق(٢) اعتلى العـــرش باسم تحوتمس الثانى ، والذى وافته المنيه بعد أن انجب منها بنتين ، كمـــا أنجب ولدا من زوجته الاخرى .

وفى ظل هذه الظروف كان من الممكن أن تظفر حاتشبسوت بمنيتها وتعلـــن نفسها ملكة على البلاد . إلا انها آثرت التريث فزوجت إبنتها " حاتشبـــة "(٣) من إبن زوجها والذى اعتلى العرش باسم " تحوتمس الثالث "(٤) ، ثم نصبـــت نفسها وصية على العرش لمدى سنوات تسع حاولت خلالها جمع المزيد من الأنصـــار . وعندما ثبت الطمأنينة فى قلبها سرعان ما نحت ذلك الصبى جانبا ، مرغمـــة إياه على الاعتكاف لتنفرد هى بالحكم من منطلق قصة ولادتها الالهية .(٥)

لقد فاضت مشاعر رب الأرباب (آمون) إزاء أمها " أحمس " (احماسيـــا) فعقد مجلس للآلهة برئاسته (٦) وتشاور بشأنها مع صفيه ورسوله الإله (تحوتى)

---

(١) عاصر كارع تولى الحكم فى الفترة ما بين سنتى ١٥٢٨ : ١٥١٠ ق.م تقريبا
عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، نفس الصفحة .
سليم حسن ، المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٠٦

(٢) ابن " موت نفرت " والتى كانت زوجة ثانوية .

(٣) سليم حسن ، المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٠٧

(٤) " من خبر رع " حكم فى الفترة من سنة ١٤٦٨ ق.م. الى سنة ١٤٣٦ ق . م .
بالاضافة الى تسع سنوات فى حكم مشترك مع حاتشبسوت من ١٤٩٠ ق.م. الى سنة ١٤٦٨ ق.م.
عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٢٠٥

(٥) ليسنر ، الماضى الحى ، ترجمة شاكر ابراهيم سعيد ، القاهرة ، ١٩٨١ ، ص ٦

(٦) سليم حسن ، المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ص ٣١٦ – ٣١٧ .

ثم أعلن رب الأرباب فى تاسوعة الاكبر ، أنه سيهبها مولودا من صلبه ، تقضى بأن يكون أنثى تدر لها أن تعتلى العرش[١] وقد اتجه آمون - رع الى مخدع الملكة يتقدمه تحوتى ، حاملا فى يده بردية ، متمتما بأسماء الملكة والتى كانت فى غفوة عندئذ أوقظ عبير الاله الملكة ، أحمس ، فتقدم آمون نحوها وتملكها واضعا قلبه فوق قلبها مقدما اليها رمز السعادة والحياة ، وسرعان ما حملت الملكة فأوحى آمون الى خنوم أن يشكل الجنين على دولاب الفخار [٢] ، فكانت " حاتشبسوت خنمة آمون " أى " نبيلة النبيلات " ، صفية آمون[٣] ، تلك العذراء الجميلة[٤] التى رأت الحياة على يد تحوت وخنوم وحت والتى رضعت لبان الآلهات ونمت فى رعايتهن[٥] . وما عن أبوها البشرى ، تحوتمس الاول ؟

لقد تلقى تحوتمس هذه الإرادة الالهية عن طيب خاطر . وعندما بلغت حاتشبسوت سن الرشد ، تم الطواف بها على معابد الآلهة الكبرى . وأعلن آمون إنها خليفته على عرش البلاد[٦] . ولا غرو ، فقد كان هذا وفق إرادة آمون حين قال : " ستتمتع بحكم صالح فى كافة أنحاء هذه الارض ، لأننى وهبتها روحى وقلبى وإرادتى وتاجى كى تحكم القطرين ".[٧]

---

(1) Bouché - Leclercq, op.cit.,III, PP. 8 FF (١)
Moret, op.cit., PP. 49ff

نصحى ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٨

(٢) راجع : سليم حسن ، المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٣١٧

(٣) عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٠٧

وقد قيل عنها إنها " البذرة المختارة التى خرجت من الاله "

راجع : محمد أبو المحاسن عصفور ، المرجع السابق ، ص ١٦٤

(4) Breasted, Ancient Records of Egypt, Chicago, 1906-7
II, PP. 217 ff

(5) Mort, the Nile and the Egyptian Civilization,
PP. 309ff

نصحى ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٨

(٦) عبد العزيز صالح ، الأسرة فى المجتمع المصرى القديم ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص ص ٣٥-٣٩

(7) Copart, op.cit., PP. 84 ff

هذا، وقد سجلت قصة تلك الولادة الإلهية بشكل تصويري دقيق على جدران معبد " حاتشبسوت في الدير البحري على البر الغربي لطيبة .(١)

وعندما أراد تحوتمس الرابع(٢) تأييد حقه في عرش مصر (٣) أشاع قصة حفظها لنا التاريخ تحت إسم "قصة الرؤيا "(٤) ، وكان قد تزوج من امرأة ميتانية الأصل(٥) ليؤكد علاقته وبوثقها بدولة الميتان(٦). فان ابنه " امنحوتب الثالث "(٧) ، والذي تولى العرش في ظروف لم نعرف حقيقة تفاصيلها ، قد لجأ أيضا الى فكرة الولادة الالهية هو الاخر .

لقد خشي هذا الملك أن تحول أجنبية أمه وعامية زوجته(٨) بينه وبين العرش فاشاع هو ومؤيدوه أنه إبن آمون الذي أنجبه بنفسه أو بروحه

---

(1) E Naville, the Temple of Deir el-Bahari, II Pl. 47f (١)

سليم حسن ، المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٣٢١

عبد العزيز صالح ، الشرق الادنى القديم ، ص ٢٠٧

محمد ابو المحاسن عصفور ، المرجع السابق ، ص ١٦٥

(٢) " من خبرو رع " حكم في الفترة من سنة ١٤١٣ ق.م. الى سنة ١٤٠٥ ق.م.

عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٢٠٥ .

(٣) اذ شاب مولده جدل كثير.

See: Moret, Du carac., PP. 59-60

نصحي المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٨

(٤) من تفاصيل هذه القصة راجع :

عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ص ٢٠٧ / ٢٠٨.

(٥) اذ تزوج من " مو - إم - أويا " بنت " ارتاتاما" ملك الميتان

راجع : عبد المنعم ابو بكر ، إختاتون ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص ١٨

(٦) كانت تقع على المجرى الاعلى للفرات .

Cf. Moret, op.cit., P. 316

(٧) " تب ماعت رع " وقد عرفه الإغريق باسم " أمينوفيس"، حكم في الفترة من سنة ١٤٠٥ ق.م. الى سنة ١٣٦٧ ق.م.

عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٢٠٥

بعد أن اصطفى أمه له وارتضاها لذاته .(١)

وعلى هذا الأساس أمر بتصوير هذه الولاده الإلهية على جدران معبد الاقصر(٢) وبمناظر تشابه مناظر قصة حاتشبسوت ، إذ يستطيع المرء أن يرى من خلالهـا كيف أنجبته أمه من رب الارباب " آمون " وكيف تمت ولادته بفضل العنايـة الإلهية(٣) ، بحيث أصبح الإبن وشالث ثلاثة .(٤)

وإذا كان كل ما تقدم هو حال الفراعنة الوطنيين ، يهرعون الى رب أربابهم كلما حامت حولهم شبهة أو ألم بهم ضيق . فإنه يحضرنى تساؤل ، لعل هنـا موضعه : وماذا عن الغريب الذى تربع على عرش البلاد ، بعد ان انتزعهـا من براثن الفرس ؟.

والغريب هنا هو : الإسكندر المقدونى الذى عرف تاريخيا بالاكبر ذلـك القائد الذى فتحت له الدنيا يداها ففتح معظم أنحائها بما فيها من كفانتها» لقد وقف الاسكندر عند بوابة مصر الشمالية الشرقية - بلوزيوم (Pelousiom) فى خريف عام ٣٣٣ ق.م. (٥) وقد طوقته هالة من المهابة والجلال نتيجـة

= قارن سليم حسن ، المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ٥٢

=(٨) لقد اختار صبية اسمها " تى " كان أبوها " يويا " (Yuaa) كاهنـا للاله " مين "، أما أمها (Thuiu) تويا " فكانت مشرفة علـى الملابس فى قصر الحكم . أنظر :
عبد المنعم ابو بكر ، المرجع السابق ، ص ٢٠ ، ووصيفة فى القصر ، سليم حسن جـ ٥ ، ص ٦١ ، أى أنها كانت من عامة الشعب ، راجع :
محمد أبو المحاسن عصفور ، المرجع السابق ، ص ١٧٤
ليسنر ، المرجع السابق ، ص ٦٧ .

(١) عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٢٠٨
نصحى ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ص ٨ / ٩
Cf. Bouché - Leclerc , op. cit., III, P. 10

(٢) عبد العزيز صالح، المرجع السابق ، ص ٢٠٨
Gayet, Le Temple de Lauxor, pls. Lx 11 ff

(3) Moret, Du carac., PP. 49ff (٣)
نصحى ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٩

(٤) وذلك جريا على فكرة الثالوث فى المعابد المصرية ، إذ أن اجتماع الإلـه بالإلهة كان يعقبه ذكرا يكمل أفراد الثالوث . راجع (=)

والجلال نتيجة لانتصاراته السابقة [١] وعندما أدرك الوالى الفارسى (مازاكس (Mazakes) أنه لا مفر من هذا المأزق الصعب ، رفع يديه طالبا التسليم [٢] ، فخلى للاسكندر وجه مصر دون قيد أو شرط [٣] . ورغما عن أن الفرس قداعتبروا هذا التسليم خيانة عظمى أقدم عليها واليهم ، إلا أنه كان أمرا محتوما ، بعد أن ادرك " مازاكس " عدم جدوى القتال ، أو أى محاولة أخرى فى هذا السبيل قد تكبدهم خسائر لا قبل لهم بها . [٤]

لقد قصد هذا الغريب أقصر طريق الى قلوب المصريين ، فبمجرد أن وصل منف - عاصمة الفراعين - حتى أظهر احترامه واجلاله للالهة المصرية [٥] ، كما يتخذ من الديانة المصرية ركيزة لاحكام سيطرته على البلاد ، ودعم مركزه بين المصريين . لقد أدرك الاسكندر موضع الوتر الحساس فأجاد العزف عليه .

= سليم حسن ، المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ص ٣ / ٥٤

5) C.A.H., VI, P. 376

نصحى ، المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ١٩

(١) بعد فرار دارا الثالث من أمامه فى أعقاب موقعة اسوس (Issos) التى دارت فى آسيا الصغرى فى خريف نفس العام ، وقبل وصوله الى مصر لقد فر دارا بقواته الجرارة التى كانت تحجب أشعة الشمس كما يتردد .

. C.A.H., VI, P. 376

نصحى ، المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ١٨

2) Arrian, III, 1, 1-2
Radet, Alex Le Grand, P. 108 .

(٣) راجع : نصحى ، المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ١٩

4) Arrian, III, loc. cit.
Radet, Alex. Le Grand, p. 108.

نصحى ، المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ١٩

5) Arrian, III, 1,4
Jouquet, Mac. Imp., P. 28

نصحى ، المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٢٠ .

وقد ورد عند كلايشتنيس[١] أن الاسكندر قد تم ترسيمه فرعونا فى معبد رأس شالوث منف[٢] ، أى تم تتويجه طبقا للطقوس الدينية المصرية القديمة .

ولنا وقفة قصيرة عند أمر التتويج هذا لأمرين : أولهما أن الباحثين المحدثين قد انقسموا بشأنه ، بين متشكك فيه[٣] ومصدق له[٤] . أما آخرهما - وهو الذى يهم موضوع البحث - فمرد أهميته الى أن نفس المصدر[٥] قد روى لنا قصة ولادة إلهية للاسكندر لا تختلف فى جملتها عن قصص الولادة الالهية فى مصر القديمة ولا تخرج عن إطارها .

---

(١) (1) Pseudo- Callisthenes, I, 34 , 2.

ويتردد حول هذا الكتاب أنه منحول على " كلايشتنيش " مؤرخ الاسكندر ، وان تاريخ تسجيله يرجع الى القرن الثالث الميلادى :

Cf. Fraser, Pt. Alex., I, PP. 3,4 247, 676-81

II, P. 944, n.8

وقد حوى هذا الكتاب معظم الاساطير التى نسجت منذ القدم حول شخصية الإسكندر الأكبر .

نصحى ، المرجع السابق ، حـ ١ ، ص ٢٠

(٢) اذ كان شالوث منف يتكون من : " پتاح - سخمت - نفرتوم "

(3) cF. Bevan, History of Egypt under the Ptolemaic Dynasty, London, 1927, P.3

والذى اعتقد أن هذه القصة قد روجت فى مصر ارضاء للشعور المصرى القومى ولاظهار الاسكندر بمظهر الفرعون الشرعى .

(4) Tarn, Alex. the Great, II, PP. 347 ff

Jouguet Nat. Eg., III, P.2

_____ Trois Etudes, PP. 15-17

Wilcken, Alexander the Great, P. 114

نصحى ، المرجع السابق ، حـ ٢ ، ص ص ٣/١٤ .

(5) Pseudo- Callis thenes , I,I, ff

ومن المحتمل أنه بعد أن وفى الاسكندر الالهة المصرية حقها فى التقديس والاحترام ، معربا من شعوره نحوها بتقديم القرابين لها.(١) وبعد أن وقف أمامها وقفة اكبار واجلال ، وبعد أن اتخذ أيضا صفات الفراعنة الشرعيين السابقين.(٢) فقد رأى الكهنة المصريون رد هذا الجميل الى الاسكندر ، إن كان قد تم تتويجه عن يقين ، أو دعم مركز هذا الفرعون الجديد ، إن كان قد قام بتلك المظاهرة الدينية تجاه الهتهم ، معربة عن شعورهم بترويج قصة ولادته الإلهية وربما أملا فى تحقيق مكاسب من ورائه ، أو در ا لشره ...

ومن هنا راجت تلك القصة التى وردت عند كلايستينيس فى القرن الثالث الميلادى ،والتى يستطيع أى باحث مدقق أن يرجعها الى أيام الإسكندر الاكبر وقت دخوله مصر والتى كانت آنذاك رواية تم تناقلها عبر الاجيال حتى وصلت الى القرن الثالث قبل الميلاد فتم تسجيلها .(٣)

---

(1) Bury, A History of Greece, 4 th ed., London, 1982 (11) P. 403

(٢) لقد رحب به كبير كهنة آمون فى سيوه باعتباره إبن كبير الالهة – آمون ر
f. Curtius, IV , 7, 25

Plut., Alex., XXVII, 6.

Diod, XVII , 51,1

أنظر لوحة رقم(١).

نصحى ، المرجع السابق ، حـ ١ ، ص ٣٠

Bevan , op.cit., P. 12

C.A.H., VI, P. 378

نصحى ، المرجع السابق ، حـ ١ ، ص ٣٢

كما أنه قد حمل ثلاثة من الالقاب الفرعونية الرسمية التى كان يحملها الفراعين السابقين • وهى : " حورس " أول الالقاب • و " نسوت بيتى رابع الالقاب • و " سارع " خامس تلك الالقاب – انظر :

Osius, Denk. Vol.IV,4c Text III,P.82
the, Hieroy. Urk., P.8 Cf. Jouguet, op.cit., P.16

راجع : نصحى ، المرجع السابق ، حـ ٢ ، ص ١٤

(٣) قارن : لطفى عبد الوهاب ، المرجع السابق ، ص ٧٢

ولا نستطيع ان ندلل على ذلك بموقف الكهنة المصريين فحسب ، بل أيضا من مزاعم أمه " اوليمبياس " التى ادعت بأنها لم تنجب الاسكندر من " فيليب " بل أنجبته من إله[١] . وبناء على هذا فقد ورث صفة الألوهية عن أبيه . وعندما تتم تتويج الاسكندر فى منف - كما سلف القول - فقد صادف ذلك هوى فى نفسه من أنه قد غدا الها !!

وذلك ما كان من جانب المصريين وكهنتهم الذين مثلوا التقاليد والعقائد الشرقية بما فيها من تأليه وعبادات . فما عن الاغريق الذين كانوا بعيدين عن تلك العقائد ؟ وان كانت لديهم افكار معينة عن تأليه البشر .

ولعل أمير البيان " ايسوقراط "[٢] (Isocrates) كان أول من نادى بتلك الفكرة . وقد كان هذا الخطيب من أنصار اخضاع الشرق والشرقيين للغرب والغربيين ، وكثيرا ما كان يحث فيليب المقدونى ، وابنه الاسكندر على غزو آسيا ، عندما ردد أنه إذا استطاع فيليب أ يحرز نصرا على كسرى الفرس ، وإذا تمكن من غزو املاكه ، فإنه لن يتبقى أمامه إلا أن يعد من الآلهة[٣] . ولعل الاسكندر قد عرف هذا فى صباه وتأثر به .

وهناك أرسطو ، صاحب المصنفات الضافية فى شتى شئون المعرفة[٤] ، والذى دعى الى البلاط المقدونى لتعليم الاسكندر ، فأدى هذه المهمة فى الفترة ما بين عامى ٣٤٢ ، ٣٣٥ ق.م.[٥] ولقد تجلى فكره فى فلسفة السياسة فى كتابه

---

(1) Arrian, III, 3.
CF. Fraser, op. cit., P. 680

(٢) عاش فى الفترة ما بين عامى ٤٣٦ ، ٣٣٨ ق.م.
شحاته محمد اسماعيل ، حول منهجية البحث فى التاريخ اليونانى ، القاهرة ١٩٨٦ ، ص ٢٢١
Bury, op.cit., PP. 556, 585, 612, 691; 714

(3) Isoocrates, Epistulae, Ed. Blass, Leipzig, III, Phill 106.

(٤) فارنتن ، العلم الاغريقى ، ترجمة احمد شكرى سالم ، القاهرة ، ١٩٥٨ ، ص٢-٤٣

(5) Bury, op.cit., P. 833

السياسة[١] (Politics) وقد أوضح أرسطو فى مضمون كتابه هذا أن منزلة الملك " تماثل منزلة الله بين البشر "[٢]. وقد رأى بعض الباحثين أن أرسطو كان يعنى الإسكندر بهذه العبارة[٣]. بينما عارض هذا الرأى آخرون[٤]. والذى يعنينا فى هذا المجال أن الإسكندر كان تلميذا لأرسطو - الذى اعتنق فكرة الرجل الذى يسمو على سائر مواطنيه خلقا وكفاية ، والتى لقنها للاسكندر فى صغره[٥].

وبالإضافة الى ما تقدم ، فهناك ما سجله التاريخ عن وصول رسل من مدينة ميليتوس (Miletus) الإغريقية ، الى منف - وقت أن كان الاسكندر بها سنة ٣٣١ ق.م. ليبشروا على الناس ما أعلنه وحى " برانخيداى " من أن الإسكندر قد ولد عن أب سماوى ، ومن أنه ستكون له السيطرة على العالم أجمع . وهذا ايضا ما أيده وحى أرتيريا[٦] (Eretria)[٧]. ومضمون هذه الرواية أن الفرعون " نخت حرحب "[٨] والذى عرف عند بعض المؤرخين الكلاسيكيين باسم " نقتانبو " (الثانى)[٩] والذى يعتبر تاريخيا آخر الفراعنة الوطنيين[١٠].

---

(١) ويشمل هذا الكتاب ثمان مقالات ، تبحث الاولى فى تعريف الدولة وتكوينها والثانية فى تعريف الجماعات السياسية القائمة ، والثالثة تصنف النظام السياسى ، وتهتم الرابعة بالنظم الدستورية ، والخامسة فى الثورات وأسبابها ، والسادسة فى تشكيل الحكومات ، والسابعة فى الخير الأعلى للفرد والدولة ، والثامنة فى نظم التربية المثالية .
راجع : شحاته محمد اسماعيل ، المرجع السابق ، ص ص ٨-٢٢٩.

(1) Aristoteles, Pol tica, III, 13, 1284 a

(3) Tarn, op.cit., PP. 359ff

(٤) لطفى عبد الوهاب ، المرجع السابق ، ص ٧٧

(٥) نصحى ، المرجع السابق ، ص ج ١ ، ص ٢٣

(6) Strab., XVII , 1, 43

نصحى ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٢

(٧) فى ايونيا.
CF. Fraser, op.cit., P. 258

(٨) [illegible] رع "

(٩) عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٢٢٥
Cf. Fraser, op. cit., p. 680.

(١٠) محمد أبو المحاسن عصفور ، المرجع السابق ، ص ٢٢٥.

ذلك الذى تصدى لهجمة " أرتاكسركسيس " الثالث "(١) فى حوالى منتصف القرن الرابع قبل الميلاد عند بلوزيوم (٢) ثم تراجع الى منف وتحصن بها ، وعندما أدرك عقم تلك المحاولة تراجع الى اقصى الصعيد حيث احتفظ عامين بحكمه هناك (٣) ثم اختفى وأصبح محورا لقصة ولادة الاسكندر الالهية . (٤)

ويسجل صاحب تلك الرواية أن ذلك الفرعون ، عندما فر من أمام الفرس من منف منذ التاريخ الموضح عالية ، لم يفر الى النوبة ، بل صعد الى قدونيا حيث هام حيا بملكتها " أوليمبياس " ، وأن الإله " آمون رع " وقد اتخذ صورة نختحرحب (نقتانبو) الثانى قد خالط أوليمبياس وأنجب منها الاسكندر ، وهو الذى وجه خطابه الى تلك الملكة قائلا : " إفرحى ايتها السيدة لانك حملت منى إبنا سيشار لك ويحكم العالم أجمع "(٥).

وقد واكب ظهور هذه الرواية رواج نبوءة ، ظهرت أغلب الظن فى خواتيم العصور الفرعونية ، أى إبان سيطرة الفرس ، قيل أنها ترجع الى ايام الاسرة الثامنة عشرة ، على عهد امنحوتب ؟ (اميندوفيس)(٦) ، رددت بأن الفرس سوف يتم طردهم من مصر ، وأن فرعونا وطنيا سيعود ثانية لحكم البلاد(٧).

---

(١) أوخوس (Ochos).

(٢) عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٢٢٧

(٣) نصحى ، المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ١٣

(٤) قارن : عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٢٢٧

(5) Pseudo- Callist ., 1, 1 ff

C.A.H., VI , P. 155

نصحى ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥

(٦) اغلب الظن انه امنحتب الثالث - السالف الاشارة اليه - بصفته كونه محورا لقصة ولادة إلهية . راجع ما تقدم من ص ٨

(7) Wessely, Die neuen gricch. Zauberpapyri, in Denkschr, d. Wien. Akad., XLII, 893, PP. 3ff

نصحى ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥ .

وعلى هذا الأساس لم يعد الاسكندر ذلك القائد المقدونى الذى فتح مصر ، بل اعتبر "الفرعون المنتظر" ، بصفته سليلا للفرعون المصرى " نخت حرحب " ، ولم يعد غريبا عن البلاد ، وذلك وفقا لما رآه الكهنة وصادف فى نفسه هوى.

ولكن هل نجحت قصة ولادة الاسكندر الإلهية فيما وجهت اليه ؟

وهل تمكنت أيضا من تحقيق ما تصبو اليه ؟

والاجابة على هذين التساؤلين لها شقان . أولهما مصرى ، وكان ردا ايجابيا(١) إذا وضعنا فى الاعتبار أن الديانة فى مصر البطلمية(٢) كانت ركيزة من أهم الركائز التى ارتكن عليها البطالمة فى حكمهم لمصر . وقد ثبت أنه رغما عن ان لا فيليب أرهيدايوس ، ولا الإسكندر بن الإسكندر(٣) قد زارا مصر ، وبالتالى لم تتم رسامة أى منهما فرعونا على مصر ، إلا أن بطليموس بن لاجوس ، اهتم بإضفاء صفات والقاب الفراعنة عليهما(٤) ، فأصبح كل منهما فى حكم الـ"فرعون" ومنحا الالقاب الفرعونية التقليدية ، فقد ذكرت الوثائق اسم كل من فيليب أرهدايوس ، والإسكندر الرابع(٥) ، مقرونا بالالقاب الفرعونية الخمسة .

---

(١) انظر : نصحى ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ١٦ .

(٢) تربع البطالمة على عرش مصر فترة تقدر بحوالى ثلاثة قرون ، بدأت سنة ٣٢٣ ق.م. فى أعقاب وفاة الاسكندر الاكبر ، ولم تنته إلا فى عام ٣٠ ق.م. عقب انتصار الرومان فى موقعة أقتيوم البحرية ودخول جايوس يوليوس قيصر أوكتافيانوس الاسكندرية .

(٣) مات الاسكندر الاكبر ولم يترك وصية أو وريثا فقرر المجتمعون فى مؤتمر بابل سنة ٣٢٣ ق.م. الاحتفاظ بوحدة الامبراطورية من حيث الشكل على أن يتربع على عرشها أخوه غير الشقيق أرهيدايوس تحت اسم فيليب أرهيدايوس وابن روكسانا – زوجة الاسكندر – إن جاء ذكرا ، وقد كان فأشرك مع عمه تحت اسم الاسكندر الرابع .

راجع : نصحى : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ص ٤٥ – ٤٧ .

(4) Bouché - Leclercq, op.cit., III, P. 19

(٥) نصحى ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ١٦ .

راجع لوحة رقم (٢)

وعلى هذا الأساس بدأ حكم البطالمة لمصر ببطلميوس الذى حمل لقبا إلهيا إغريقياهو " المنقذ " (Soter)[١] ، كما حمل أيضا لقبين من تلك الالقاب الخمسة[٢]، اتخذ اسما للعرش[٣] بصفته فرعونا .

أما الرد الاخر على المتساولين السابقين فقد كان إغريقيا . فإن ثبت أن قصة الولادة الإلهية للإسكندر قد قدمت دليلا على أن الإسكندر قد إقترب من فكرة حق الملوك الالهى متمشيا مع النمط الشرقى ، فتلك حقيقة. أما كونه قد ابتعد عن النمط الغربى أى اليونانى فهذا موضع بحث نقاش[٤]

فقد ادعى الاسكندر أكثر من مرة بنوته لآرباب اخرين - غير آمون - من الشرق والغرب، وعلى سبيل المثال فاننا نجد الاسكندر قد عبد فى شبة الجزيرة الإغريقية ، على أساس إنه إبن زيوس[٥]. ورغم هذا فقد التصقت به بنوته لآمون، حتى أنه عندما اختصم معه رجاله فى أواخر أيامه فى قلب آسيا (الهند) بأن نكصوا عن متابعته للحرب مرددين : " اذهب أنت وأبوك آمون فقاتلا.."[٦]

---

(١) (1) CF. O.G.I.S. ,16.

(٢) هما " نصوت بيتى " ، اللقب الرابع ، و " سارع " اللقب الخامس.
انظر لوحة رقم (٢).

(٣) هو : " مرع رع ستب أن آمن " (محبوب الاله رع الذى اختاره آمون).
راجع : نعمى ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ١٧ ؛ ملحق (١) ص ٤٠٤

(٤) لطفى عبد الوهاب ، المرجع السابق ، ص ٦٩ وما بعدها .

(5) C.A.H. , VI, P. 433
ومعنى هذا إنه لم يقترب من النمط الشرقى ليبتعد عن النمط الغربى ،
قارن : لطفى عبد الوهاب ، المرجع السابق ، ص ٦٩ .

(٦) عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٣٢٨

هذا ، وقد ظلت المعتقدات الدينية المصرية القديمة ، والخاصة بولادة الملك الالهية ، باقية ومستمرة خلال عصر البطالمة[١] ، نظرا لأن البطالمة كانوا ورثة الإسكندر ، وكان الاسكندر وريثا وخلفا لآخر الملوك الوطنيين - كما مر بنا - ولكن مع شيء من التغيير البسيط .

ففى العصور القديمة كانت تخصص قاعة فى معبد أو جانب من قاعة لتسجيل وقائع الولادة الالهية للملك ، بمقتضى الحال . وإن كان هناك من يرى أن هذا الأمر لم يكتب له الشيوع إلا فى العهود المتأخرة من التاريخ المصرى القديم .[٢]

واعتبارا من أيام الأسرة الثامنة عشر بدأ فى انشاء معابد صغيرة أنيقة[٣] - محاريب -[٤] لهذا الغرض ..وكان كل معبد منها عبارة عن قاعة واحدة يحيط بها دهليز أعمدة ، يؤدى اليها عدد من الدرج[٥] . ولعل أحسن مثال لهذا النوع من المعابد ذلك الذى أقامه " أمنحتب الثالث " فى الفنتين "[٦]

وقد اطلق على أى معبد من تلك المعابد - فى عصر البطالمة - اسم : (Mammisi)[٧] أى بيت ميلاد الإله أوبير

---

(١) راجع : نصحى ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٥

(٢) ومن خلال الرأى ارجاع هذه الظاهرة الى تأثيرات اجنبية .
قارن : سليم حسن ، المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٢٢

(٣) نصحى ، المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٢٦

(٤) سليم حسن ، المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٢٢

(٥) نصحى ، المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٢٦

(٦) هدم عام ١٨٨٢ لاقامة معسكر سكنى لجند محمد على والى مصر آنذاك ، إلا أنه سجل بمعرفة علماء الحملة الفرنسية على مصر سنة ١٧٩٨م .
سليم حسن ، المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ١٠٢

(٧) هل اشتقت هذه الكلمة من (Mamy) وهى الكلمة التى ينادى الطفل بها أمه : " مامى " أم لكون هذه الكلمة تشير الى صدر الام ، وتكون بذلك كناية عن الرضاعة ؟
Lid. & Sc. , op. cit., p. 107B.

للولادة الإلهيـــة(١).

وغالبا ما كان يقام هذا المعبر الى جانب كل معبد من المعابد التى تكون محور العبادة فيها لثالوث مقدس (٢)، نظرا لأن كان رمزا ودلالة على صورة المكان المقدس الذى انجبت فيه الآلهة ثالث الثلاثة ، أى الإله الإبن ، او بعبارة أخرى الطفل الوليد حورس(٣) ، والذى كان يمثله الفرعون ، والذى كان إلها وإبن إله ووريث الالهة على عرش مصر .

وهناك أكثر من بيت للولادة تعود بتاريخها الى القرون الثلاثـــــــة الاخيرة قبل الميلاد ، منها بيت الولادة الإلهية فى ادفو(٤)، أو ما ميزى ادفـــو كما هو شائع .

يقع بير الولادة بادفو فى الفضاء القائم فى الناحية الجنوبية-الغربيـة من معبد حورس فى ادفو(٥). وقد روعى فى إقامة هذا المعبر أن يكون البنـــاء على شكل مستطيل - كالعادة فى تخطيط سوابقه.(٦) وهو عبارة عن(٧) عدد مـــن

---

(١) أنظر ، نصحى ، المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٢٦

سليم حسن ، المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٢٢

(٢) راجع : عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٣٣٢

CF. Abeer Yossry, Pagan Creeds in Graeco Roman Egypt, Cairo, 1993 , P. 111

(4) Jouquet, Mac. Imp., PP. 287-9

(٥) عاصمة مديرية أبولونوبوليس (Apollonpolis).

CF. P. Eleph., 7;17

(6) Seton- Williams, Ptolemaic Temples, Lon , 1978, PP. 40 ff

(٦) راجع تخطيط بيت الولادة (معبد إيزيس فى الفانتين).

سليم حسن ، المرجع السابق ، جـ ١٦ ، لوحة (٦) امام ص ٣٩٠

(٧) لوحة رقم (٣)

الدرج يؤدى الى ردهة أمامية (١) ، فعبرها الى ردهة خلفية (٢) ، والتى تؤدى الى قاعة خارجية (٣) ، ثم قاعة داخلية (٤) ، تضم حجرتين جانبيتين (٥) ، (٦) ، واخيرا نصل الى حجرة الولادة الاساسية والتى تمثل قدس اقداس ذلك المامیزی (٧) .

هذا ويدور دهليز أعمدة خارجى حول المامیزی اعتبارا من الردهة الخلفية[١] ، وتيجان أعمدته من طرز : اللوتس (Lotus) ، والنخيل (Palmettes) والمركب[٢] (Composite)[٣] تصل بينها ستائر ، أى جدران قصيرة[٤]

وقد زينت حجرة الولادة بمناظر تتعلق بمولد الإلهه ، والطقوس الدينية التى اتبعت انذاك ، وخلدت مثل هذا الحدث . نعرض منها المنظر الذى يصور الإله خنوم وهو يشكل الطفل " حورسماتوى "[٥] ، بينما تقوم الإلهه حتحور بمنحه الحياة . وكذا المناظر التى تصور بطلميوس ايوارجتيس الثامن ، وهو يقدم بخورا للإله " آمون رع " و " نخبت "[٦] ، كما يقدم ملابسا لحتحور التى كانت تقوم بارضاع ولدها.[٧]

---

(١) نصحى ، المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٢٦

(٢) لوحة رقم (٤)

(3) Seton Williams, op.cit., P. 15 (٣)

CF. Fletcher, History of Architecture, London, 1917, P. 27

(٤) لم تكن هذه الستائر بدعة استحدثت فى عصر البطالمة ، وإن كان استخدامها قد شاع فى ذلك العصر .

راجع : نصحى ، المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٢٣

(٥) موحد القطرين . قارن : لوحة رقم (٥) .

(٦) حامية الوجه القبلى ، وهى أنثى العقاب

انظر عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ص ٦٧ ، ٨٢

(٧) سليم حسن ، المرجع السابق ، جـ ٦ ، ص ٨١ - ٩٠ ، ٥٤٤ - ٥٤٦

ولعل أول من بدأ بناء هذا الماميزى من البطالمة ، كان بطليموس الثامن(١١) أى أنه يرجع بتاريخه الى النصف الثانى من القرن الثانى قبل الميلاد .

وقد أهدى الى الالهين" حتحور " و " حورس "وقدصورت حتحور على جدرانه تعكس حدب الامهات وعطفهن على أولادهن ، كما سلف القول . وكان على الملك ، حين يرتقى العرش أن يحتفل بمولده الإلهى .(٢)

ومن بيوت الولادة الشهيرة أيضا فى العصر البطلمى ، ماميزى كوم اميو الذى شيد أمام معبد كوم امبو (٣) ، وفى مواجهة مدخله الرئيسى .(٤)

ويتألف هذا الماميزى من صالة خارجية (١) تؤدى اليها مجموعتان من الدرج ، إحداهما الرئيسية ، والأخرى تقع الى الناحية الشمالية - الشرقية منها . ثم تدلف الى صالة " أعمدة (٢) تنتهى بناحيتها الشمالية - الشرقية الى مجموعة من الدرج ، ثم قاعة خارجية (٣) وأخرى داخلية (٤) يربط بينهما دهليز فى الناحية الشمالية - الشرقية . وأخيرا حجرة الولادة الالهية (٥) ، التى جرفتها مياه النيل مع نصف الماميزى الغربى عندما تحول مجرى النهر فى عصور لاحقة .

وتدل زخرفة هذا الماميزى على إنها مصرية قديمة ، مثلها مثل زخرفة ماميزى ادفو ، إذ أنها عبارة عن مناظر تتعلق بالولادة الالهية فى العصر البطلمى ، فى أحد هذه المناظر يظهر ملك (بطلمى) امام إله والهه ، كى يكمل افراد الثالوث .(٥)

---

(١) المرجع ذاته، جـ ١٦ ، ص ٥٤٣

(٢) نصحى ، المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٢٦
قارن لوحة رقم (٦)

(٣) وقد اشتهر باسم المعبد المزدوج ، إذ كانت تتم فيه عبادة الهين وذلك على غير العادة بالنسبة للمعابد المصرية . وقد بدأ فى إنشائه على أيام بطلميوس فيلوميتور (السادس) .

CF. Seton Williams ; op.cit., PP. 46 ff.

(٤) لوحة رقم (١)

(٥) سليم حسن ، المرجع السابق ، جـ ١٦ ص ٤٠٥ ، ٥٥٠

ويختلف ماميزى كوم أمبو عن غيره من حيث التصميم ، إذ إنه لم يضم بين عناصره دهليز أعمدة ، كما أنه كالمعبد قبالته كان منقسما الى قسمين أحدهما لحورس بحدتى ، والآخر لسوبك ، اللذين رغم اختلافهما فى النشأة والطابع ، قد تعايشا جنبا الى جنب على مدى حقبة زمنية دون أن يقترن احدهما بالآخر ، أو يمزجا معا .(١)

ويجب أن أشير الى أن ماميزى دندرة قد أقيم قبالة معبد حتحور(٢) وعلى مسافة قصيرة منه هناك فى الأيام الاولى لحكم الرومان (٣) لمصر (٤).

ومن عجائب القدر ، أن يبدأ العصر البطلمى بقصة ولادة إلهية ، وأن ينتهى بها أيضا ...

ففى أواخر ذلك العصر – أى فى النصف الاخير من القرن الاول قبل الميلاد – قدر لمصر أن يعتلى عرشها زمار ا(٥)، وعندما توفى ذلك الزمار سنة ٥١ ق.م. ترك من بعده ذرية بنتين هما : "كليوباتره" (Kleopatra) و " أرسنيوى " (Arsinoe) وولدين هما : " بطلميوس " (الثالث عشر) و " بطلميوس" (الرابع عشر)(٦).

---

(١) نصحى ، المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ص ٣٢٩ – ٣٣٠

(2) Seton Williams, op.cit., PP. 10ff

(٣) فى عهد أول الأباطرة الرومان " اوغسطس "

(4) François Daumas, Dandara, Le Cairo, 1970, Eng . Trans., P. 23

انظر لوحة رقم (٨)

(٥) هو بطلميوس الثانى عشر ، الذى اعتلى عرش مصر سنة ق.م. بعد مقتل سلفه " بطلميوس الحادى عشر " وقد حمل لقب " فيلوباتور فيلادلفوس – نيوس ديونيسيوس "

(Philopator Philadelphus Neos Dionysos)

وكنيته الزمار (Auletes) أنظر:

Fraser, op.cit., P.87

والذى هو أبلغ تعبير عن أبرز مواهد . راجع : C.A.H., IX. P.388

(٦) نصحى ، المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٢٩٣ .

وقد أوصى الزمار بأن يخلفه على العرش بعد مماته - أكبر ولديه (بطلميوس الثالث عشر) على أن يتزوج كبرى أختيه (كليوباترة - السابعة) ، ويشتركا سويا فى الحكم(١)، ثم ما كان من أمر وصول " يوليوس قيصر " الى الإسكندرية(٢) وعلاقة كليوباترة به والتى أثمرت طفلا ، أطلقت عليه اسم " قيصر "(٣)، وسماه جمهور الاسكندرية " قيصرون "(٤)، تصغيرا له وتحقيرا لشأن من اتخذه له (٥)، إذ أنه وقت ولادته كانت كليوباترة لاتزال زوجة شرعية لبطلميوس الثالث عشر .(٦)

وقد كان من شأن هذا الأمر ان تهتز صورة الملكة فى نظر أغلب رعاياها من المصريين ، والأمر الذى يمكن أن يودى بملكها أيضا، لذا لم تجد كليوباترة بدا من الرجوع الى التقاليد والديانة المصرية علها تجد مخرجا .

وبالفعل - وحريا على التقليد المصرى القديم - أقدمت كليوباترة على إقامة ، او لعلها - على أضعف الفروض - بزخرفته(٧) معبدا فى " هرمونثيس "(٨) وأمرت بتسجيل قصة الولادة الإلهية لقيصرون(٩) والتى ارجعت نسبة الى الإله آمون رع ، الذى خالطها فى صورة زوجها الشرعى قيصر (١٠)، كما ادعت .

---

(١) وكان ذلك بمقتضى وصية تم إيداع اصلها فى روما ، راجع :
Dio Cassius, Dio's Roman History, With an English translation by Cary on the Basis of the version of Baldwin Foster, London, 1954-5, XLll, 35

(٢) وصل قيصر الاسكندرية فى ٢ اكتوبر سنة ٤٨ ق.م. (٢٨ من يوليو حسب تقويم قيصر) . راجع : نصحى ، المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ص ٣٠١ / ٣٠٢

(3) Fraser, op.cit., PP. 127, 490

(4) Plut., Caes, 49

(٥) بينما يرى البعض ان (Caesarion) معناه قيصر الصغير ، وقد اطلق عليه هذا الإسم تيمنا باسم أبيه .
راجع : زكى على ، كليوباترة ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ص ١٧ - ١٨

(٦) راجع : نصحى ، المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٣١٢ .

(٧) لم تلجأ كليوباترة الى إقامة ماميزى ، بل تصرفت تصرف الفرعون الأصيل بتخصيص قاعة أو زخرفتها لتسجيل قصة الولادة الالهية . راجع ماتقدم ص ١٨

(٨) أرمنت الحالية ، وكانت هليوبوليس الجنوب عاصمة واست (الاقصر الحالية) المقاطعة الرابعة من مقاطعات الوجه القبلى فى تاريخ مصر القديم ، سليم ، جـ ٣ ، ص ١

ولم تقنع كليوباترة بهذا ، بل أمرت أيضا بتصويرها وقيصرون على جدران معبد دندرة [١]، تؤكيدا لادعائها فى هرمونتيس[٢].

وبعد أن شب هذا الشاب عن الطوق – قيصرون – أشركته أمه معها فى الحكم اعتبارا من سنة ٤٤ ق.م [٣] وحمل لقب " فيلوباتور – فيلوميتور "[٤].

ذلك ما كان من أمر الولادة الالهية التى كانت بمثابة الثوب الشرعى الذى كان يرتديه كل من ليس له حق اعتلاء عرش مصر . هذا الثوب الذى كان يضيق ويتسع حسب الحاجة .

ولعلى أوضحت كيف وظفت الديانة المصرية القديمة لخدمة أغراض سياسية وكيف نجحت فى تنفيذ ما وكل اليها. لقد بدأ العصر البطلمى بولادة إلهية للإسكندر المقدونى وانتهى بقصة ولادة الهية لآخر ملك حمل اسم بطلميوس كان ترتيبه الخامس عشر . ولله حكمة فى خلقه .

---

(9) Maspero, Ann. Ecole Hautes Etudes, 1897, P.22

نصحى ، المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٣١٣ ، جـ ٢ ، ص ٤٣ .

(10) CF. Moret, *op. cit.*, P. 68

(١) حيث ظهرت نقوش تمثل كليوباترة السابقة وابنها قيصرون على الجدار الخلفى لبهو أعمدة معبد ادفو . انظر :

Seton Williams, op.cit., PP. 11-14

كما ظهرت عملة بطلمية فى قبرص نقشت عليها صورة كليوباترة (السابقة) وهى تحمل شارات أفروديت (ايزيس) ، وهى تقوم بارضاع إبنها قيصرون .

راجع : زكى على ، المرجع السابق ، ص ١٨

وراجع ايضا Fançois Daumas, op.cit., PP. 14ff

(٢) نصحى ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ص ٢ – ٤٣ .

(3) S.B., 7337

CF. Fraser, op.cit., PP. 127, 490

(٤) لم يحمل أى من البطالمة – من بعد – بطلميوس الثانى عشر – اسما للعرش وبالتالى لم ترد لأى من كليوباترة السابقة ، وبطلميوس الثالث عشر ، والرابع عشر ، وقيصرون اسماء للعرش

راجع : نصحى ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ملحق (١) ، ص ٤٠٦

(5) e.g., P. Oxy., XIV, no. 1635, l.I

O.G.I.S., 194

لوحة رقم (١)

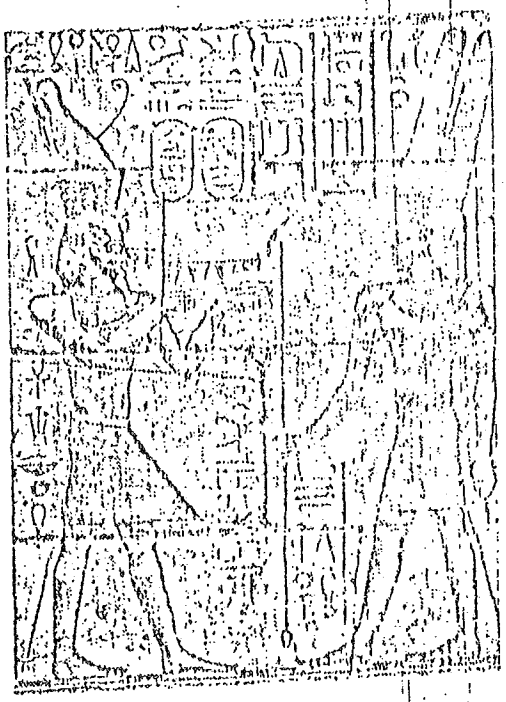

" الاسكندر الاكبر فى حضرة أبيه امـــون "

عن لوحة فى معبد الاقصـــر

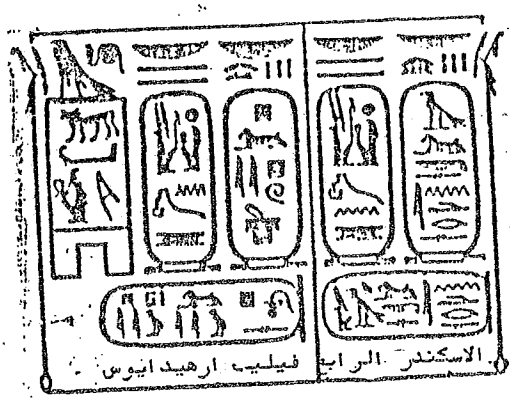

خراطيش بطلميـــــــــة

لوحة رقم (٣)

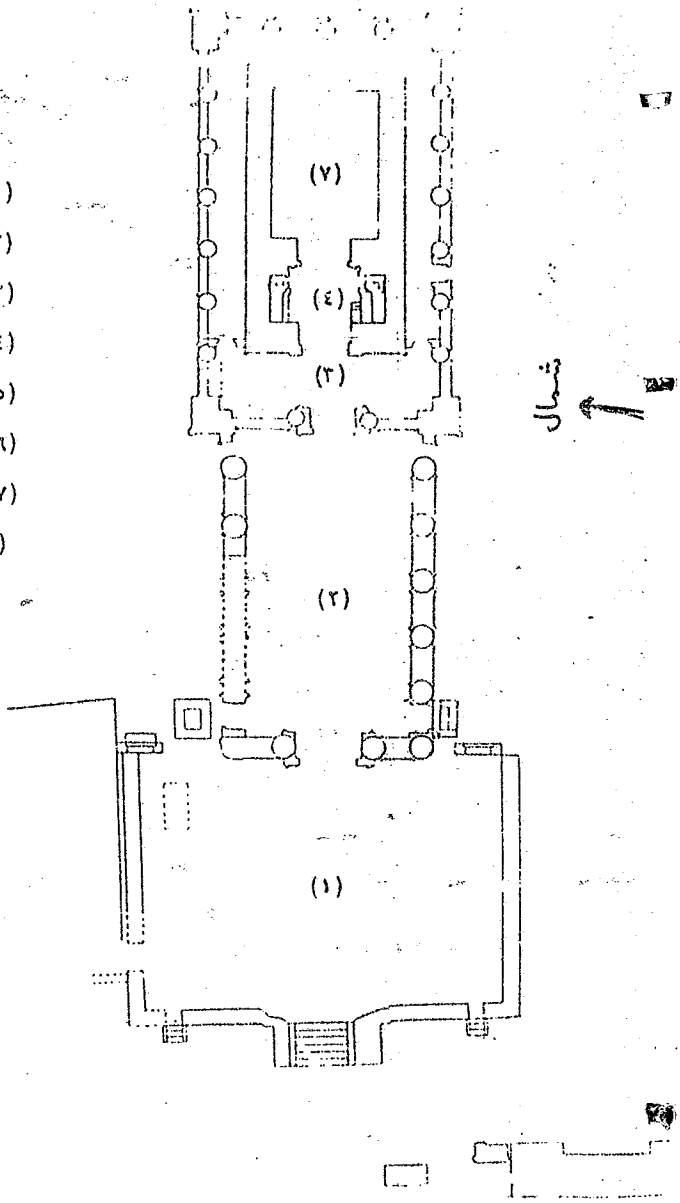

(ساميزى ادفـــــو)

لوحة رقم (٤)

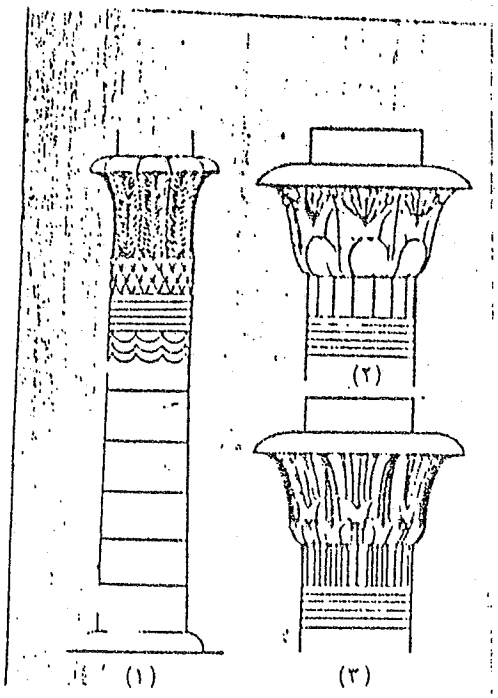

(١) تاج النخيل

(٢) تاج اللوتس

(٣) تاج مركب

(٤) تاج سعف النخيل

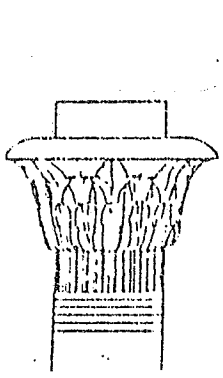

(٤)

تيجان اعمدة من العصر البطلمـــــــى

لوحة رقم (٥)

"الاله خنوم يشكل احى على دولاب الفخار ، بينما تبث فيه الالهـــــه حاتت الحياة"

صورة من الولادة الالهية من مامیزی دنـــــــــدرة

لوحة رقم (٦)

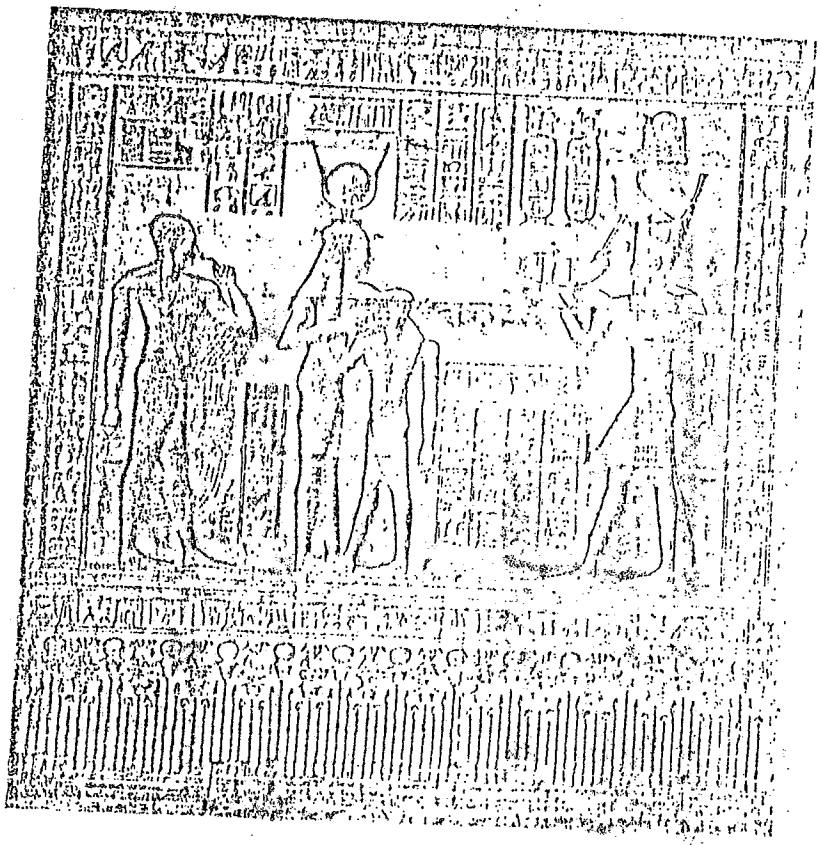

"حتحور ترفع إبنها احى"

من مامیزی دنـــــدرة

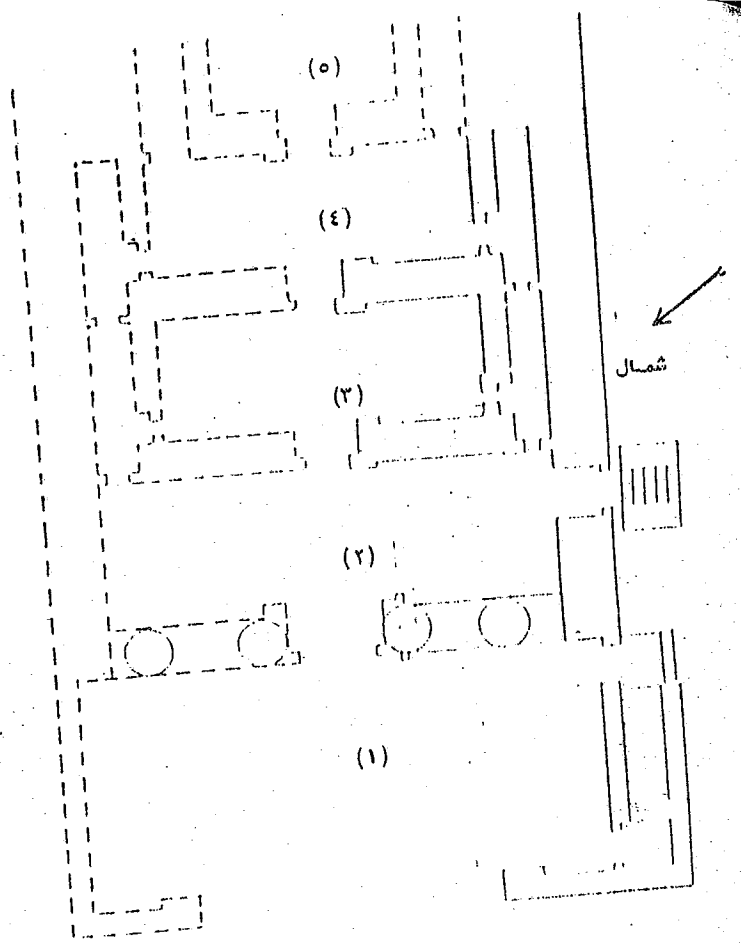

(١) صالة خارجية
(٢) صالة الاعمدة
(٣) قاعة خارجية
(٤) قاعة داخلية
(٥) حجرة الولادة الالهية
(قدس الأقداس)

لوحة رقم (٧)
(ميزى كوم امبـــــــــو)

لوحة رقم (٨)

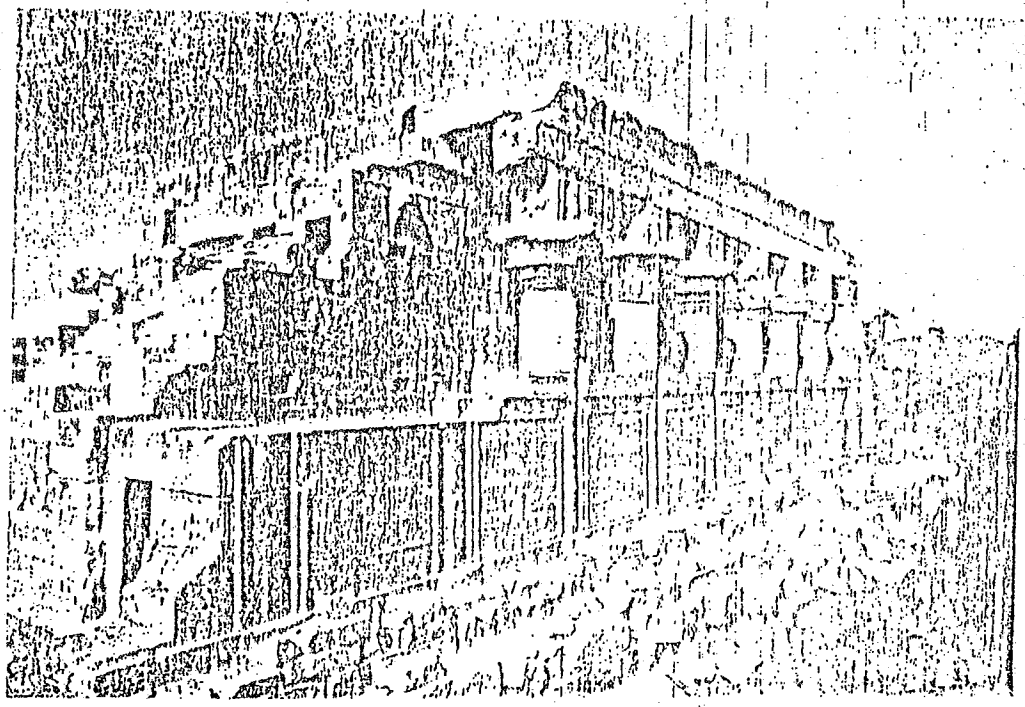

(ماميزى دنـــــــدرة)

صورة جانبيـــــــة